

لا تترك حنلقم

عبد اللطيف بن هاجس الفا هدي

دار الفصحى

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ

دار القاسم للنشر ، ١٤٢٠ هـ (ح)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الغامدي ، عبد اللطيف هاجس

لا تـكـنـ مـنـهـم _ الرـيـاض .

٦٤ ص ، ١٢ × ١٧ سم

ردمك : ٦ - ١٨٠ - ٣٣ - ٩٩٦٠

١ - الوعظ والإرشاد ٢ - المعاصي والذنوب

٣ - الثواب والعقاب في الإسلام أ - العنوان

٢٠ / ١٦٠٩

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع : ٢٠ / ١٦٠٩

ردمك : ٦ - ١٨٠ - ٣٣ - ٩٩٦٠

الصف والمراجعة والاخراج بدار القاسم للنشر

الرياض ١١٤٤٢ ص.ب/ ٦٣٧٣ ت/ ٤٧٧٥٣١١ فاكس/ ٤٧٧٤٤٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يوازي فضله ، ويوافي نعمه ، ويكافئ مزيده . .
والصلاة والسلام على خير الأنام ، محمد بن عبد الله خير
خلق الله . .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

أخي الألمعي ^(١) . .

تأمله معي !

إنه يمشي للأمام ، ينظر للخلف . .

يكثر اللفتات . ويعاجل النظرات . .

يغلق الأبواب ، ويحكم النوافذ ، ويرخي الستور ، ويرهف

الحس ، ويصغي السمع ، ويسد الثغرات !

قلبه يخفق في عجل . .

وأطرافه ترتعش ارتعاشة الخائف الوجل . .

التفت إلى اليمين . . أعقبها بنظرة خاطفة للشمال . .

(١) والخطاب موصولاً كذلك لأختي الكريمة .

أرسل طرفه للأمام .. استدار للوراء ..

العجيب .. أنه لم ينظر إلى السماء !

أخذت تسكن أنفاسه اللاهثة ، وتهدا أعصابه الخائفة ..

تنفس الصعداء ..

أخذ يحدث نفسه في صمت :

لا أحد !

لم يرني أحد !

الآن يمكنني أن أبشر ما أريد بعيداً عن أعين الرقباء !

يصرخ فيه إيمانه (إنه واعظ الإيمان في قلب كل عبد مسلم).

ماذا تفعل أيها العبد العاصي ؟!

أتبارز ربك بالذنوب ؟!

أتحارب مولاك بالسيئات ؟!

أتبتغض إلى خالقك بالموبقات ؟!

يجيب في حسرة :

إنها نفسي الضعيفة ! وشيطاني المرید !

ولماذا تكثر الالتفات وتنظر من طرف خفي؟!

حتى لا يراني أحد، فينكشف وزري بين الخلائق، ويفتضح خبري عند الناس، وتنكشف سوءتي بين الملأ ..

إنني أخشى الفضيحة الفظيعة !!

يهتف فيه إيمانه : وأين أنت عن يوم الفضائح؟!

يوم ينكشف ستر الله عنك في يوم العرض الأكبر على الله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٨] .

فتفضح بين الخلائق أجمعين ؛ المستقدمين والمستأخرين !

ليعلم الناس أي ذنب كنت ترتكب؟ وأي جرم كنت تصنع؟
وأي وزر كنت تقارف؟!

فإذا أعلنت أمراً حسناً فليكن أحسن منه ما تسر

فمسر الخير موسوم به ومسر الشر موسوم بشر^(١)

هكذا أيها الأحبة ..

ينبغي أن يحاسب العبد نفسه، ويراقب قلبه، ويعاقب همه
السوء فيه ..

(١) صالح عبدالقدوس .

== لا تكن منهم ==

يتذكر فضيحة القيامة . . يوم يجتمع الخلق كلهم على صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر . .

فينكشف الغطاء عنهم، وتظهر الحقيقة لهم، ويبدو ما توارى في الدنيا عن الأنظار، واستتر عن الأبصار . .

يوم يمضي العبد وقد عاقبه الله تعالى بجنس عمله، والخلائق ترقبه، والملائكة ترمقه، وأهل الموقف ينظرون إليه، فالجزاء من جنس العمل !

ولا يهلك على الله إلا هالك !

والمرء يبعث يوم القيامة على ما مات عليه في الدنيا . .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يبعث كل عبد على ما مات عليه » (١) .

فيا لهف نفسي ! أي فضيحة تنتظر من مات على معصية الله تعالى، يوم ينشر ويحشر على هيئته التي قبض فيها وصورته التي مات عليها ؟!

فيا لها من فضيحة قبيحة ! يوم ينكشف الستر المسدول،

وينحسر الغطاء المسبول ، فإذا بالخلائق تشاهد الشنائع ، وتبصر مساوئ الصنائع . .

فاللهم سترك الجميل ! وحمايتك من المرد المخزي الوبيل !
وقد جمعت في هذه الرسالة جمعاً من العقوبات الأخروية
لبعض مرتكبي المعاصي في الحياة الدنيوية . .

نذيراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وتحذيراً لمن وقع بشيء منها . .

حتى يتوب إلى الله ، ويؤوب إلى خالقه ومولاه . .

معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون .

أسأل الله أن يسترنا في الدنيا والآخرة ، وأن يتفضل علينا كما
ستر ذنوبنا أن يغفرها لنا ، وأن لا يعاقبنا بها ، إن ربنا حيي ستير ،
وعلى كل شيء قدير ، نعم المولى ونعم النصير .

مخالفة القول للعمل

صورة

يدور حول نفسه كما تدور الرحى ، وقد اندلقت أحشائه أمامه ، والناس حوله ينظرون إليه ويعجبون مما يرون من حاله .

السبب

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيلقى في النار ، فتندلق أقتاب بطنه ، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع إليه أهل النار ، فيقولون : يا فلان ! ما لك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتية ، وأنهاكم عن المنكر وآتية » (١) .

ذكرى

يا من يهش الذباب عن وجه أخيه ، والحيات والعقارب تحوم تحت دثاره !

(١) صحيح البخاري (٨ / ٤٣٤) ، وصحيح مسلم (٤ / ١٨١١) (٢٩٨٩) واللفظ له .

يا من يحذر الخلائق من لفح الهجير ، والنار تشتعل في طرف
ثيابه !

يا من يأخذ بحجز الناس عن النور ، ثم يلقي بنفسه في أتون
النار !

يا من يزرع في أرض غيره ، ويسقي زرع سواه ، وأرضه بلقع
قفراء ، تطوف في أنحائها الغربان !

يا من يسوق المؤمنين إلى الجنة ثم ينام عنها !

ويذود الناس عن جهنم ثم لا يهرب منها !

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢)
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿ [الصف : ٢-٣] .

تدعو الناس إلى الجنة بقولك ، ثم تدعوهم إلى النار
بفعلك . .

فما أجمل القول ! وأقبح العمل !

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من نار ، كلما
قرضت وفّت ، فقلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : خطباء أمتك الذين

يقولون ما لا يفعلون، ويقرءون كتاب الله ولا يعملون به» (١) .

يا من يقول ولا يفعل، ويعلم ولا يعمل، ويدعو الناس إلى موائد الخير ويبخل بها على نفسه . . !

ألا تخجل ؟ !

عن جندب بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : « مثل الذين يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج، يضيء للناس ويحرق نفسه » (٢) .

يا من يخالف قوله فعله، ودعوته عمله، نفسك ميدانك الأول، فهلاً لنفسك كان ذا التعليم ؟ !

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] .

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان، انظر: صحيح الجامع ١٢٨، وقال الألباني: حسن .

(٢) رواه الطبراني في الكبير، انظر: صحيح الترغيب والترهيب (١/٥٦) (١٢٧) .

أكل أموال الربا

صورة

يخرج من قبره وهو يتخبط كالمجنون، ويتلوى كمن فقد عقله وطاش صوابه .

السبب

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ
الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] .

ذكرى

أيها المحارب لربّه !

يا عابد الدرهم والدينار !

يا من تحارب الله فوق أرضه، وتحت سمائه، وفي ملكه،
وبنعمه . .

ألك قدرة عليه ؟!

أنطبق حربه ؟ !

أما تستحي أن تحاربه بماله الذي أولاك ؟! ونعمته التي أعطاك ؟!

يعطيك ليبتليك . . ثم تعصيه، وبأموال من الظلم والقهر

تأتيه؟!!

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ
الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا
تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩] .

عن عبدالله بن حنظلة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله
ﷺ: « درهم ربا يأكله الرجل - وهو يعلم - أشد عند الله من ستة
وثلاثين زنية » (١) .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله
ﷺ: « الربا ثلاثة وسبعون باباً - أي درجة وضرباً من الإثم - أيسرها
مثل أن ينكح - أي يزني - الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل
المسلم » (٢) .

يا مذل المحتاجين . . أتخمت بطنك بأموال الفقراء . .

(١) رواه أحمد في المسند، والطبراني في الكبير، انظر صحيح الجامع
(٣٣٧٠) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک، انظر صحيح الجامع (٣٥٣٣) .

يا كاسر قلوب المعوزين . .

يا مصاص العرق والجهد والدماء !

يا مشارك الغير في لقمته وشربته وكسوته ودوائه . .

أبشر بفقرك يوم الدين . . يا محارب رب العالمين . .

يا أجن المجانين !

الغدر

صورة

يأتي يوم القيامة وخلف ظهره علامة مميزة تدل على سوء فعله ،
وتخبر بشناعة عمله .

السبب

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا
جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ، يرفع لكل غادر لواء ، فقيل :
هذه غدرة فلان ابن فلان » (١) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله
ﷺ : « لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة » (٢) .

ذكرى

أيها الغادر ! والخائن الماكر !

أما تذكرت أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ، فلا يكرر الماكر

(١) صحيح مسلم (٣/١٠٩٣) (١٧٣٥) .

(٢) صحيح مسلم (٣/١٠٩٥) (١٧٣٨) .

إِلَّا بِنَفْسِهِ ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] .

وكم حافر حفرة لامرئٍ سيصرعه البغي فيما احتفر (١)

تمد - في خبث ودهاء - يد المعروف في صورة صفاء ونقاء ،
وتخفي خلف ظهرك خنجر الخيانة والعداء . .

أما علمت أن الله لا يهدي كيد الخائنين ، ولا يرضى عن القوم
الغادرين ، ولا يحب الماكرين ؟!

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ
بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٤٥) أَوْ
يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى
تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿[النحل: ٤٥ - ٤٧] .

فاحبك حباثلك ، وانصب شباك مكرك ، واحفر خنادق
غدرك ، فلسوف تدفن فيها ، فما من ظالم إلا سيلى بأظلم ، وعند
الله يجتمع الخصوم . .

قال تعالى: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١] .

والموعد على عرصات يوم القيامة . .

يوم يظهر المخبوء، وينكشف المستور، وتتجلى الحقائق !

أخلق بمن رضي الخيانة شيمة أن لا يرى إلا صريع حوادث

ما زالت الأرزاء تلحق بؤسها أبداً بغادر ذمة أو ناكث

التعاضم على الناس

صورة

يأتي يوم القيامة بحجم الذر، تطأه الأقدام وتدوسه الأرجل، تعلوه المذلة ويغشاه الهوان .

السبب

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: رسول الله ﷺ: «يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن من جهنم يسمى بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال»^(١).

ذكرى

تأمل في نفسك أيها المختال !
 قلبٌ بصرك في عطفيك ..
 تذكر ماذا يخرج من أذنك ومنخريك ..
 تأمل في بدايتك ونهايتك ..
 أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قدرة، وبينهما تحمل العذرة،

(١) صحيح البخاري (٢٨٦/٥) (٤٧٢٩)، وصحيح مسلم (١٧٠٣/٤) (٢٧٨٥) .

خلقت من ماء مهين، وخرجت من موضع البول مرتين !

فعلام الكبرياء ؟! ولماذا الخيلاء ؟!

وأنت عما قليل ستدخل - ملزماً - إلى بيت الخلاء !

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته	انظر خلاءك إن النتن تشريب
لو فكر الناس فيما في بطونهم	ما استشرع الكبر شبان ولا شيب
هل في ابن آدم غير الرأس مكرمة	وهو بخمس من الأقدار مضروب
أنف يسيل وأذن ريحها سهك	والعين مرمصة والشعر ملعوب
يا ابن التراب ومأكول التراب غداً	أقصر فإنك مأكول ومشروب

يؤذيك حر الصيف وبرد الشتاء، ويعذبك الذباب، وتزعجك
الهوام، ويقلقك الذر، وتدميك البقة، وتهلك الشرقة، وتسفع في
وجهك عاديات الرياح !

فلماذا التعالي على الخلائق، وكل أبناء آدم من ماء دافق ؟!

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ : « أنه ليأتي الرجل
العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة »^(١). وقال
اقرأوا: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥].

أنسيت ضعفك أيها الضعيف ؟! وهوانك أيها المسكين ؟!

(١) صحيح مسلم (٢/ ١٦٠٥) (٢٦٢٠)، وصحيح سنن أبي داود

أغفلت عن عجزك وفقرك وفاقتك عند هجوم الأسقام ونزول
الآلام؟!

من غرّك بنفسك؟! حتى غدوت تحارب الله في رداءه وإزاره؟!
قال الله عز وجل: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني
واحدًا منهما، قذفته في النار»^(١).

تأمل أيها المختال فيمن صاروا في سفال :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «بينما
رجل يتبخر، يمشي في برديه، قد أعجبت نفسه، فخسف الله به
الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»^(٢).

وعن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»^(٣).

إلى أين؟!

قال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٠].

(٢/ ٧٧٠)، واللفظ له، وصحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٤٠٥) (٣٣٦٦).

(٢) صحيح البخاري (٧/ ٤٤) (٥٧٨٩)، وصحيح مسلم (٣/ ١٣١٦) (٢٠٨٨).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٩٠) (١٤٩).

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٤١) (٢٤٥٤).

أخذ أرض الغير بغير حق

صورة

يأتي يوم القيامة وهو يحمل تراباً عظيماً على ظهره، ينؤ كاهله عن حملة، يمشي به في الناس .

السبب

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه، خسف به إلى يوم القيامة إلى سبع أرضين» (١).

وعن يعلى بن مرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخذ من الأرض شيئاً ظلماً، جاء يوم القيامة يحمل ترابها إلى المحشر» (٢).

ذكرى

يا لك من غافل !

خلقت من تراب، وتصارع من أجل التراب، ثم تدفن في التراب !

(٢) أخرجه أحمد في المسند، انظر: السلسلة الصحيحة (١/٤٣٢) (٢٤٢).

ولا يلاً جوف ابن آدم إلا التراب .

وهل أحيأونا إلا تراب بظهر الأرض ينتظر التراباً (١)

منها، وإليها . . . أما لك في هذا معتبر ؟!

أما تتذكر عن عبر ؟!

قال تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ
تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه: ٥٥] .

دخل الدنيا أناس قبلنا رحلوا عنها وخلوها لنا

ونزلناها كما قد نزلوا ونخليها لقوم بعدنا (٢)

أما تأملت فيمن ملك البلاد، ودانت له العباد، ثم غدا خبراً إثر
آخر ؟! وذكرى بعد أن كان يسمع ويرى ؟!

بنى وشيد، مهد وعبد، أمر ونهر، صال وجال، ساد ثم باد
وزال، وسيأتي يوم القيامة يحمل فوق ظهره الأثقال .

وصدق من قال: ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾ [إبراهيم: ٤٥] .

(١) الشريف المرتضى .

(٢) ذو الكفائتين .

التحريش بالمسلم في غيبته عند عدوه

صورة

يرى الناس منه ما توارى عنهم في الدنيا، ويسمعون ما لم يكونوا يعلمون، عندما يفضح الله دخيلته، ويكشف خبيثته، ويخرج ضغينته، فتظهر دسائس ما كانت لتعرف، ومكائد لم تكن لتعلم، فيا لها من فضيحة ما أبشعها! وسوء ما أشنعها!

السبب

عن المستورد عن النبي ﷺ قال: «من أكل بمسلم أكلة؛ فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسى برجل مسلم، فإن الله عز وجل يكسوه من جهنم، ومن قام برجل مسلم مقام رياء وسمعة؛ فإن الله يقوم به مقام رياء وسمعة يوم القيامة»^(١).

ذكرى

أيها التاجر الفاجر بأخيه المسلم! أما وجدت سلعة غيره؟!
أمن أجل أكلة - لا هنتها - تبيع أخاك من عدوه؟!!

(١) صحيح أبي داود (٩٢٤ / ٣) (٤٠٨٥).

أمن أجل كسوة - عذبت بها - تكسو أخاك وتجلبه بعبه؟!!

أتهدم بيت أخيك المسلم لتبني على أنقاضه منزلك؟!!

أتنقض بمعول غدرك كيان مكانته ليرى مكانك؟!!

أيها الطفيلي المقيت!

حقه أن تستر سيئاته، وأن تنشر حسناته، وأن تحميه من

أعدائه، وأن تحوطه من ورائه!

عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال:

«من حمى مؤمناً من منافق بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من

نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر

جهنم حتى يخرج مما قال»^(١).

يا لك من مجرم!

يوم غدوت على أكتاف المبرزين تتعلق، وعلى كواهلهم

تسلق ..

أيها المهندس بين الصفوف!

يا لبنة السوء في البنيان العظيم!

(١) صحيح أبي داود (٩٢٤/٣) (٤٠٨٦) وقال الألباني: حسن .

الموعد . . في يوم الفضائح . . وظهور القبائح . .
 عندما يتضح كيدك بالمسلمين ، ودسك على الصالحين ،
 ومكرك بعباد الله المؤمنين . . .

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا
 فيهلك الناس سترًا من مساويكا
 واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا
 ولا تعب أحدًا عيبًا بما فيكا^(١)

(١) المتنصر بلال الأنصاري .

كتم العلم عمن يحتاجه

صورة

يأتي يوم القيامة وهو معقود اللسان، وملجم الفم، قد حيل بينه وبين الكلام، ومنع بالرغم منه من الحديث .

السبب

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يحفظ علماً فيكتمه، إلا أتى به يوم القيامة ملجماً بلجام من نار»^(١).

وعنه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم يعلمه فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار»^(٢).

ذكرى

يا حامل المسك ولا تحذيه . . والخلق تحرم من شذاه . .
يا جامع اللآلئ ثم تكتزها . . أما لكترك من زكاة ؟!

(١) صحيح ابن ماجه (٤٩/١) (٢١٠)، وقال الألباني: حسن .

(٢) صحيح ابن ماجه (٤٩/١) (٢١٣) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به، كمثل الذي يكتز الكنز ثم لا ينفق منه» (١).

أما تخاف الخيانة في الأمانة؟! أين أنت من العهد والميثاق؟! قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

العلم لا يجمع ليمنع، والنور لا يشعل ليحجب، والخير لا يبخل به على الغير . .

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

فابذل العلم يا عالم، فلا يحتكر إلا ظالم!

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

(١) رواه الطبراني في الأوسط وأحمد في المسند والدارمي، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٥٢) (١١٨).

ذو الوجهين

صورة

يحضر يوم القيامة وله لسانان يتلمظان، يخرجان من فيه، يلمحهما الناس فيه .

السبب

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار» (١).

ذكرى

أيها المتذبذب !

فلا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء !

أي عذاب تعيش؟! وأي شقاء؟!

يا خادم إبليس ! يا حفيد الحرباء !

تأتي هؤلاء بوجه محب ناصح صالح، ثم تولي عنهم لتنزع عنك قناع الزيف، فيبدو تحت وجه العدو الماكر، والنمام الخثون.

(١) صحيح أبي داود (٩٢٢/٣) (٤٠٧٨) .

فتقتل الأخبار، وتكشف الأسرار، وتظهر العورات، وتتبع العثرات، وتحصي الأخطاء والزلات، وتحثر العداوة بين الأحبة والأصدقاء، وتغرس بذور الفرقة والشقاق، يا سليل عهود النفاق!

أما تخاف الله الذي يعلم السر وأخفى؟!

وهو عليم بذات الصدور، وخفايا الأمور؟

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨].

أما تخشى الفضيحة والسمعة القبيحة؟! والمرد المخزي المهين؟!

فيا ذا الوجهين؛ أبشر يوم القيامة بلسانين!

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين: الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» (٢).

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٨.

(٢) صحيح البخاري (٤٥٨/٨) (٧١٧٩)، وصحيح مسلم (١٥٩٦/٤) (٢٥٢٦).

منع الزكاة

صورة

يحضر يوم القيامة فيكوى جبينه، ويُصلّى ظهره، ويحرق جنبه بصفائح النار . . ويطوق عنقه شجاع أقرع، يقرعه ويوبخه ويبيكته . .

وَيُلْقَى عَلَى عُرْصَات يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَتَعْلُوهُ بِهِيمَةُ الْأَنْعَامِ، فَتَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَكَلِمَا جَاوَزَتْهُ عَادَتُ إِلَيْهِ .
فكيف يتوارى من القوم وفوق ظهره ما يفضحه ويزري به، ويدل عليه ؟!

السبب

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤].

وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من

لا تكن منهم

رجل يكون له إبل أو بقرة أو غنم لا يؤدي حقها؛ إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ما يكون وأسمه، تطؤه بأخفافها، وتنطحه بقرونها، كلما جازت آخرها ردت عليه أولها، حتى يُقضى بين الناس» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه، يعني شذقيه، ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨]» (٣).

ذكرى

أيها الجامع المانع !

أتبخل على الله بماله ؟ ! وتمنعه عاريته ؟ !

فالأموال نعمة عظيمة، ومنة جسيمة، زواها الله عن غيرك، وأعطاك إياها، وألزمك بإخراج القليل منها، ليبارك لك فيها .

(١) صحيح مسلم (٢/ ٥٦٦) (٩٨٧) .

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٤٣٠) (١٤٠٣) .

فإذا بك تجمعها، لتعددتها ثم توصلها ..

فيا لك من بخيل على نفسك؟!

﴿وَمَنْ يَخْلُ فَإِنَّمَا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾

[محمد: ٣٨].

يا من كويت قلوب الفقراء بمنعهم حقهم فيما أولاك مولاك،

هل تطيق أن تكوى بكترك في يوم حشرك؟!

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«بشر الكانزين بكى في ظهورهم يخرج من جنوبهم، وبكى من قبل
أقفائهم يخرج من جباههم» (١).

أيها المفلس من العطاء ..

يا عديم الرحمة .. يا محروم الحنان .. يا مسلوب

الإحسان ..

ويلك ثم ويلك ..

(١) صحيح مسلم (٢/ ٥٧٣) (٩٩٢).

== لا تكن منهم ==

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا﴾ [الهمزة: ١-٣].

فلسوف تفقده عند موتك كله ، ثم تسأل بعد موتك عنه كله . .
أبقيت مالك ميراثاً لوارثه فليت شعري ما أبقى لك المال؟
القوم بعدك في حال تسرهم فكيف بعدهم حالت بك الحال
ملوا البكاء فما ييكك من أحد واستحكم القول في الميراث والقال
ألتهم عنك دنيا أقبلت لهم وأدبرت عنك والأيام أحوال (٢)
والموعد المضروب ، واللقاء المحتوم في يوم التغابن . .

يوم يصبح المال حساباً وعقاباً وعذاباً !

وأحسب الناس لو أعطوا زكاتهم لما رأيت بني الإعدام شاكينا
فإن تعش تبصر الباكين قد ضحكوا والضحكين لفرط الجهل باكينا (٣)

(١) ابن الرومي .

(٢) أبو العلاء المعري .

قتل النفس المحرمة

صورة

يأتي به غيره يجره على قفاه، ويمسكه بتلابيبه أمام الملائكة، ليوقفه بين يدي مولاه، ليأخذ حقه منه .

السبب

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأدواجه تشخب دمًا، فيقول: يا رب! سل هذا فيم قتلني؟ حتى يديه من العرش» (٢).

ذكرى

يا سافك الدماء المحرمة . .

أي ذنب أعظم من إزهاق نفس مسلمة؟!

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

(١) صحيح سنن النسائي (٣/ ١٠٠٤) (٤٥٢٢)، وصحيح سنن الترمذي (٣/ ٤٠) (٢٤٢٥)، وصحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٩٣) (٢١٢٢).

أيسلم منك أعداء دينك، ولم ينجُ منك إخوان ملتك؟!!

عن أبي سعيد رضي الله عنه وأبي هريرة رضي الله عنه معا
قالا: قال رسول الله ﷺ: «لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في
دم مؤمن لكبهم الله عز وجل في النار» (١).

أيها الجاني: أتدري أي ذنب أتيت؟! وعلى من جنيت؟!
على نفسك الجانية، وعلى أبيك الرحيم وأمك الحانية، وعلى
من أزهدت روحه وحرمته من حياته، وعلى قرابته وذوي
رحمه، وعلى أمتك المسلمة ..

يا ذا القلب القاسي، والنفس المظلمة ..

كم أيتمت من أبناء! وأرملت من نساء!

وكم أحرقت قلباً! وأسلت دمعاً! وأشقيت بيوت السعداء!

وكم نشرت ذعراً وزرعت هلعاً في قلوب من سمع وعاین
جنايتك!

لقد كنت في فسحة، فلم ضيقت على نفسك الخناق؟!!

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً» (١).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق» (٢).

(١) صحيح البخاري (٧/ ٣٢٥) (٥٨٥٢).

(٢) صحيح ابن ماجه (٢/ ٩٢) (٢١٢١).

الإخبار برؤيا لم تقع

صورة

يكلف يوم الدين أن يعقد بين شعيرتين ! وما هو بعاقده ..
وكل له ناظر، وعليه شاهد .

السبب

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال : «من تحلَّم
بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعل ..» (١).

ذكرى

يا أيها المتشبع بما لم تعط ، والمدعي لما لم يقع !
يا مرتضي خلة الكذب !
الرؤيا الصالحة نعمة من الله تعالى يمن بها على من يشاء من
عباده ، فهي بشارة خير أو نذارة شر .
عن أبي قتادة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ : «الرؤيا
الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان ...» (٢).

(١) صحيح البخاري (٤١٦/٨) (٧٠٤٢) .

(٢) صحيح البخاري (٣٩٨/٨) (٦٩٨٤) ، وصحيح مسلم (٤/١٤١٥) (٢٢٦١) .

وهي جزء من أجزاء النبوة، وطرف من أطراف الوحي !

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (١).

فلم يبقَ من النبوة إلا الرؤيا .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة» (٢).

فكيف تزعم حدوثها يا محدث؟! وتفتريها يا مفتر؟!

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أفرى الفرى أن يري عينيه ما لم تر» (٣).

لا يكذب المرء إلا من مهاتته أو عادة السوء أو من قلة الأدب
لعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب

(١) صحيح البخاري (٣٩٨/٨) (٦٩٨٣)، وصحيح مسلم (٤/١٤١٦) (٢٢٦٤).

(٢) صحيح البخاري (٣٩٩/٨) (٦٩٩٠).

(٣) صحيح البخاري (٤١٦/٨) (٧٠٤٣).

عدم العدل بين الزوجتين

صورة

يأتي يوم القيامة وقد مال أحد شقيه، فلا يستطيع كمال الاعتدال، ولا يقوى على تمام القيام.

السبب

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «من كانت له امرأتان، فمال إلى إحدهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل» (١).

وفي رواية: «من كانت له امرأتان، يميل مع إحدهما على الأخرى، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط» (٢).

ذكرى

يا من طاشت كفة ميزانه !

أنقصي من تشاء، وتدني من تشاء ؟!

أنعطي من تحب، وتحرم من تكره ؟!

(١) صحيح سنن أبي داود (٤٠٠ / ٢) (١٨٦٧).

(٢) صحيح سنن الترمذي (٣٣٣ / ١) (٩١٢)، وصحيح سنن ابن ماجه

(٣٣٣ / ١) (١٦٠٣).

أتمد بوصلك للأولى ، وتقطعه عن الأخرى ؟!

يا لها من قسوة كبرى !

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . ﴾ [النحل : ٩٠] .

عليك بوجه القصد فاسلك سبيله ففي الجور إهلاك وفي القصد مسلك

إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها تحملها ما لا تطيق فتهلك (٢)

أي ظالم أنت !

هم في الحقوق سواء ، فكيف لا تعدل في العطاء ؟!

أيها المائل مهلا !

إن بين يديك حقوقاً وقصاصاً ، وديوناً وقضاء .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ (٤٢)

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً ﴿ [إبراهيم ٤٢ - ٤٣] .

البصاق في جهة القبلة حين الصلاة

صورة

يسير بين الناس يوم القيامة وقد التصق البصاق بوجهه،
وارتسم على محياه القدر .

السبب

عن حذيفة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : «من تفل
تجاه القبلة، جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه»^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله ﷺ :
«يبعث صاحب النخمة في القبلة يوم القيامة، وهي في وجهه»^(١).

ذكرى

يا لها من فضيحة قبيحة !

الوجه متلطح بالبصاق ، يملؤه القدر !

فأين المفر ؟! من عقاب بالوجه قد استقر ؟!

(١) صحيح سنن أبي داود (٧٢٥ / ٣) (٣٢٣٩) .

(٢) أخرجه البزار وابن خزيمة وابن حبان، انظر : صحيح الترغيب والترهيب
(٢٨٣) (١ / ١١٦) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتخع أمامه ؟! أيحب أحدكم أن يُستقبل فيُتخع في وجهه ؟! »^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إن المؤمن إذا كان في الصلاة فإنما يناجي ربه ، فلا يزقن بين يديه ولا عن يمينه ، ولكن عن يساره أو تحت قدمه »^(٢).

(١) صحيح مسلم (٣٢٥ / ١) (٥٥٠) .

(٢) صحيح البخاري (١٣٣ / ١) (٤١٣) .

الكذب على الله

صورة

يأتي يوم القيامة ووجه مسوداً كالفحم، مظلماً كالليل، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

السبب

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٠] .

ذكرى

أيها المفتري على الله العظيم !
والموقع عن رب العالمين !
قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ... ﴾ [النحل: ١٠٠] .

أتدري أي جرم أتيت ؟! وفي أي داهية هويت ؟!
قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾ [الصف: ٧] .

وفي يوم الفضائح تنكشف القبايح، فيعلو الوجوه السواد، ويخرج ما في القلوب من زيغ وكفر وفساد .

ولكن ؛ متى يكون ذلك ؟!

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦] .

فيا مسود الصحيفة ، انتظر سواد الوجه في يوم الفضيحة !

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَعْزُضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] .

النائحة

صورة

تحضر يوم القيامة وقد تسربت بثياب من قطران، يبصرها عليها كل ذي عين، ويعجب منها كل إنسان .

السبب

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « النائحة إذا لم تب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب » (١).

ذكرى

يا صوت التسخط في ميدان البلاء !
يا رمز الفجيعة ! يا علم النواح والبكاء !
أين الرضا بالقضاء ؟!
عن عبدالله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « ليس منا من ضرب الحدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية » (٢).

(١) صحيح مسلم (٤٣٧ / ٢) (٩٣٤) .

(٢) صحيح البخاري (٣٩٤ / ١) (١٢٩٧) .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول : واجبلاه ! واسيدهاه ! أو نحو ذلك إلا وكُلَّ به ملكان يلهزانه أهكذا كنت (١) ؟ » (٢) .

أين الصبر على مر القدر ؟ !

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب ، والنياحة على الميت » (٣) .

فيا أيها المبتلى : رواحل الصبر تشتكي ؛ أين من يمتطيها ؟ أين من يصل بها إلى رضوان باريها ؟ !

أين من يستر بالصبر أحزان البلايا في الحنايا عن البرايا ؟ ! والله يعطيها ! ويغنيها ! ويرضيها !

استر بصبرك ما تخفيه من كمد وإن أذاب حشاك الهم والحرق كالشمع يظهر أنوار التجميل والدموع منهلة والجسم محترق (٤)

(١) قال ابن المبارك : « أرجو إن كان ينههم في حياته ، أن لا يكون عليه من ذلك شيء » . صحيح الترمذي (١ / ٢٩٤) .

(٢) صحيح الترمذي (١ / ٢٩٤) (٨٠١) ، وصحيح ابن ماجه (١٥٩٤) .

(٣) صحيح مسلم .

(٤) أسامة بن منقذ .

== لا تكن منهم ==

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

سؤال الناس أموالهم من غير حاجة

صورة

يأتي يوم القيامة وليس على وجهه مزعة لحم، وربما أتى
ووجهه خموشاً وخدوشاً .

السبب

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من
سأل وله ما يغنيه، جاءت يوم القيامة خدوشاً أو خموشاً في
وجهه»^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما
يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة
لحم»^(٢).

ذكرى

أيها المستكثر من أوساخ الناس !

(١) صحيح سنن أبي داود (٣٠٥ / ١) (١٤٣٢)، وصحيح سنن الترمذي
(٢٠٠ / ١) (٥٢٦) .

(٢) صحيح البخاري (٤٥٥ / ١) (١٤٧٤) .

أما علمت أن الغنى هو غنى النفس، وأن الفقر هو فقر القلب، وأن تعطي أكرم لك من أن تعطي، وأن اليد العليا خير وأحب إلى الله من اليد السفلى؟!

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له»^(١).

أيها الكسول الأكل!

لديك ما يسد فافتك، ويغني حاجتك، ثم تستجدي الناس أموالهم، وتسالهم ما عندهم، فيا لك من ذليل النفس! مهذور الكرامة!

وأصحاب النفوس السوية يذوبون حياء عندما لا يجدون ما يعطون الفقراء، وأنت - تبا لك ما أدنى همتك! - لا تستحي أن تمد إليهم يديك، وتنزل بهم حاجتك!

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله

(١) صحيح سنن الترمذي (٢/٣٠٠) (٢٠٠٥)، وصحيح سنن ابن ماجه (٢/٣٩٣) (٣٣١٣).

ﷺ: « من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل » (١).

صن النفس عن ذل السؤال ونحسه فأحسن أحوال الفتى صون نفسه (٢)

فيا من نزع الله الحياء من وجهه . . .

يا بارد الدم . .

انتظر !

فلسوف تبصر وجهاً ليس عليه مزعة لحم !

وإذا فجعت بماء وجهك لم يفد إن نلت من أيدي الرجال جزيلاً (٣)

(١) صحيح سنن الترمذي (٢/ ٢٧٠) (١٨٩٢)، وصحيح أبي داود

(١/ ٣٠١) (١٤٤٨) بلفظ مقارب .

(٢) القاضي التنوخي .

(٣) الشريف القاضي .

لبس ثياب الشهرة

صورة

يبصره الناس يوم القيامة قد لبس ثوب الذلة والصغار، قد شخصت نحوه الأبصار، وتوجهت له الأنظار لما يلبسه عليه من ثياب ودثار . . .

السبب

قال رسول الله ﷺ: « من لبس ثوب شهرة، ألبسه الله يوم القيامة ثوباً مثله، ثم يلهب فيه النار »^(١).

ذكرى

أيها الأشر!

يا مفتوناً بنفسه! ومغروراً بذاته!

من أنت حتى تحب أن يشار إليك بالبنان، وأن يلوك سيرتك اللسان، وأن تشذ عن الجميع . . ؟!

(١) صحيح سنن أبي داود (٢/ ٧٦١) (٩٩٣٣)، وصحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٢٨٤) (٢٩٠٦).

قد جملت الظاهر وزينت المناظر، ولبست أغرب
اللباس، وتحليت بأعجب الدثار، ثم نسيت البذاذة والتواضع،
والمسكنة والتقوى .

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي
سُوءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ...﴾ [الأعراف: ٢٦].

أحرى ثيابك أن تجمله — ثوب التقى فلباسه شرف
ثم اكس جسمك ثوب مقتصد — فالدر ليس يشينه الصدف (١)
فيا معجباً بشكله ومسروراً بشخصيته، رب كاس في الدنيا عار
يوم القيامة !

ورب مسرور بهندامه، مفضوح في يوم الحسرة والندامة !
فأقصر !

ولا تشذ، فتشذ في نار تلظى لا يصلاها إلا الأشقى .
يا غافلاً عن نفسه — أخذته السنة الورى
السهل أهون مسلماً — فدع الطرق الأوعرا (٢)

(١) ابن خاتمة الأندلسي .

(٢) بهاء الدين زهير .

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله، يوم القيامة، ثوب مذلة»^(١).

(١) صحيح ابن ماجه (٢/٢٨٢) (٣٣٩٩).

أخذ شيء من المال المشاع (المشترك)

صورة

يجيء يوم القيامة وهو يحمل فوق ظهره مالاً ومتاعاً، وأنعاماً وضياعاً ..

وربما جاء بهيمة الأنعام على عاتقه، يراها الخلق فوقه، لها أصوات تدل عليها وتخبر بها ..

السبب

عن عدي بن عميرة الكندي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطةً فما فوقه، كان غلولاً يأتي به يوم القيامة».

فقام إليه رجل أسود، من الأنصار. كأنني أنظر إليه، فقال: يا رسول الله! اقبل عني عملك. قال: «وما لك؟». قال: سمعتك تقول كذا وكذا. قال: «وأنا أقوله الآن؛ من استعملناه منكم على عمل، فليجئ بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ، وما نهي عنه انتهى»^(١).

(١) صحيح مسلم (٣/ ١١٦٤) (١٥٣٣).

ذكرى

يا سارق جهود غيرك . . ومتنهب تعب سواك . .

تباً لك ما أشد ما تحب نفسك !

العاملون يجتهدون . . يتعبون وينصبون . .

فتسرقهم كسبهم ، وتحرمهم كدهم ، وتأخذ منهم حقوقهم . .

فأين أنت عن الإيثار يا رمز الأثرة ؟!

وأين أداء الحقوق إلى أصحابها ؟ وإرجاع الأمانات إلى

أربابها ؟!

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾ [النساء: ٥٨].

فاحمل - في الدنيا - جهود غيرك ، فلسوف تأتي بها يوم نشرك

وحشرك فوق ظهرك !

حيث يكثر عليك الغرماء ، ويجتمع ضدك الخصماء .

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ

نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١].

الحلف باليمين الفاجرة لإحقاق الباطل

صورة

يأتي يوم القيامة وهو مصاب بالجذام؛ سيء الأسقام !

السبب

عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا يقطع أحد مالا يمين، إلا لقي الله وهو أجذم »^(١).

ذكرى

أيها المستهين باسم رب العالمين !

أتدري باسم من حلفت ؟!

وعلى ماذا أقسمت ؟!

أتأكل أموال غيرك بالباطل، ثم تقاسمهم بغرور، مستخفاً
بأسماء الله تعالى وصفاته، متخذاً أسماء مطية لأغراضك
الدنية ؟!

عن أبي أمامة الحارثي رضي الله عنه، قال : قال رسول الله

(١) صحيح أبي داود (٢/ ٢٦٢) (٢٧٨٠) .

ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة، وإن كان قضياً من أراك» (١).

فيا متعرضاً لغضبه ..

ويا مستحقاً لسخطه ..

أي مجنون أنت ؟!

أنغضب الجبار، وتسخط القهار، لتنال مالا زائلاً أو متاعاً فانيماً ؟!

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

أتطبق أن تلقاه، وهو غاضب منك ناغم عليك ؟!

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين ليقطع بها مالا لقي الله وهو عليه غضبان» (٢).

(١) صحيح مسلم (١/ ١١٣) (١٣٧).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ٢٢٠) (٢٦٧٣).

الرياء والسمعة

صورة

يقدم يوم القيامة وقد بان عواره، وانكشفت أستاره، واتضحت أسرارته بين الناس وعلى رؤوس الأشهاد .

السبب

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة » (١) .

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : « من سمع سمع الله به ، ومن يراني ، يراني الله به » (٢) .

ذكرى

يا حسن الصورة، ويا قبيح السريرة !

يا جميل الظاهر، ويا سيء المخابر !

أما تدري أن الله تعالى يعلم السر وأخفى ، وأن قلبك محط نظر الله وعلمه ؟ !

(١) رواه الطبراني ، انظر : صحيح الترغيب والترهيب (٢٦) (١/١٧) .

(٢) صحيح البخاري (٧/٢٤٢) (٦٤٩٩) ، وصحيح مسلم (٤/١٨١٠) (٢٩٨٧) .

أما تستحي ممن يملك المثوبة وييده العقوبة ؛ أن يراك قد التفت
بقلبك إلى غيره، وطلبت الأجر من سواه؟!!

عن أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري رضي الله عنه ، قال :
سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « إذا جمع الله الناس ليوم القيامة
ليوم لا ريب فيه ، نادى مناد : من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً ،
فليطلب ثوابه من عند غير الله ، فإن الله أغنى الشركاء عن
الشرك » (١) .

فيا متدثراً بلباس التقوى والصلاح ، لتواري تحته سوءة نفسك
المريضة التي ركنت للمدح والثناء . . .

لا تنسَ أن الناقد بصير ، والمطلع على المكنون خبير . . .
فأخلص له ، تخلص من عذابه ، قبل أن تقدم على سراب بقية
تحسبه ماء ، وإذا بالعمل قد غدا هباء ، كهشيم تذروه الرياح !
قال تعالى : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ
الْخَالِصُ ﴾ [الزمر : ٢ - ٣] .

(١) صحيح سنن الترمذي (٧٤ / ٣) (٢٥٢١) ، وصحيح سنن ابن ماجه
(٢ / ٤١٠) (٣٣٨٨) .

فكيف تشرك معه غيره في نيتك ومقصدك ، وهو الذي هداك
للطاعة ، ووفقك إليها وأعانك عليها . . ؟!

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سمع الناس بعمله ، سمع الله به
مسامح خلقه ، وصغره وحقره » (١) .

(١) رواه الطبراني في الكبير وأحمد والبيهقي ، انظر : صحيح الترغيب
والترهيب (١٦/١) .

الظلم في الولاية

صورة

يقدم يوم القيامة ويده مغلوله إلى عنقه، مقيدة برقبته، يحاول الفكاك من هذه الأغلال، والهروب من تلك الأنكال، ولات حين مناص، فلا مهرب من هذه القيود ولا خلاص.

السبب

عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يلي أمر عشرة، فما فوق ذلك، إلا أتى الله عز وجل مغلولاً يوم القيامة يده إلى عنقه، فكه بره، أو أوبقه إثمه، أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة» (١).

ذكرى

أيها الوالي الظالم!

أما يكفيك أن كل عبد يجيء يوم القيامة ليسأل عن نفسه

(١) أخرجه أحمد في المسند والطبراني، انظر: السلسلة الصحيحة

ويحاسب على عمله ، وتأتي أنت لتسأل عن كل من تكلفت أمرهم وتوليت مسئوليتهم .

فهي أمانة عظيمة كلّ عنها كاهل العادل المنصف ، فكيف بالظالم الجائر !

فأقصر !

فما من يد إلا يد الله فوقها ، وما من مأمور أو أمير إلا وهو في قبضة الله تعالى ، وفي ملكه ، وتحت جبروته وسطوته .

والى الله يكون المرد ! فإليه المآب وعليه الحساب . .

عن معقل بن يسار رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم ، إلا حرم الله عليه الجنة » (١) .

أهلك نفسك يا ظلم	بما ادخرت من المظالم
أظننت أن المال لا	يفنى ، وأن الملك دائم
هيهات ، أنت وما جمعت	كلاكما أحلام نائم
تفنى ، ويفنى ، والذي	يبقى الخطايا والمآثم (٢)

(١) صحيح البخاري (٤٤٨/٨) ، وصحيح مسلم (٣/١١٦١) (١٤٢) .

(٢) أسامة بن منقذ .

الخاتمة

. وبعد :

كانت هذه الصور، وتلك المشاهد، مما سنشاهد يوم القيامة لا شك ولاريب !

فهل من عبد حصيف أعد لها العدة، وجهز له الزاد ؟!

وأخذ من يوم ممره لمقره، ومن دنياه لأخراه، ومما ينقطع وينفذ لما سيبقى ويخلد، ومن زمن المهلة إلى وقت النقلة، ومن يوم العمل ليوم يحال بينه وبين العمل، وإنما سيجازى على ما فعل، ويحاسب على ما اجتراح من خطأ وزلل ؟! فالرجوع . . الرجوع بالقلوب لعلام الغيوب، قبل أن ترجع الأرواح والأبدان، في يوم تشيب منه مفارق الولدان، ويعاقب العبد بالفضيحة على ما ارتكب من الذنوب والعصيان . . إن لم تدركه رحمة الرحيم الرحمن .

فاللهم برحمتك أدخلنا في رحمتك، يا من رحمته سبقت غضبه، وحلمه أسرع من عقوبته، وأنت أرحم الراحمين . .

اللهم لا تعذب لسانا دل عليك، ولا يداً كتبت من أجلك، ولا قلباً أحبك، ولا عيناً دمعت من خشيتك، ولا جسداً سجد لك..

فوعزتكَ وجلالك إني أحبك، وأحب من يحبك، فلا تجعلني من المعذبين، يا غياث المستغيثين، يا أنيس المستوحشين، يا أمان الخائفين، يا أمل الراجين، يا رحمن الدنيا والدين، يا قيوم السموات والأرضين، يا أكرم الأكرمين، وصل اللهم على سيد المرسلين :

أموت ويقي كل ما قد كتبه فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا
لعل إلهي يعف عني بفضله ويغفر لي ذنبي وسوء فعلي
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه / عبداللطيف الغامدي

لطف لله به، وغفر له

جدة (٢١٤٦٨) ص.ب (٣٤٤١٦)

الفهرس

الصفحة

الموضوع

٣	المقدمة
٨	مخالفة القول للعمل
١١	أكل أموال الربا
١٤	الغدر
١٧	التعاضم على الناس
٢٠	أخذ أرض الغير بغير حق
٢٢	التحرش بالمسلم في غيبته عند عدوه
٢٥	كتم العلم عن محتاجه
٢٧	ذو الوجهين
٢٩	منع الزكاة
٣٣	قتل النفس المحرمة
٣٦	الإخبار برؤيا لم تقع
٣٨	عدم العدل بين الزوجين
٤٠	البصاق في جهة القبلة حين الصلاة
٤٢	الكذب على الله
٤٤	النائحة
٤٧	سؤال الناس أموالهم من غير حاجة
٥٠	لبس ثياب الشهرة
٥٣	أخذ شيء من المال المشاع (المشترك)
٥٥	الحلف باليمين الفاجرة لإحقاق الباطل
٥٧	الرياء والسمعة
٦٠	الظلم في الولاية
٦٢	الخاتمة